

التاريخ البدائي

الفردوس الذي فُقدَ ووُجِدَ

الدرس
الثاني



خدمات الألفية

الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيٍّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمّم وتُنْتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات:

I. المقدمة

II. البنية الأدبية

أ. النظرة العامة

١. في الجنة

٢. الأحوال المعززة

٣. الأحوال الملعونة

٤. خارج الجنة

ب. التماثل

١. البداية والنهاية

٢. الأجزاء الوسطى

III. المعنى الأصلي

أ. الجنة

١. الهوية ٢. القدسية

ب. الولاء

١. في عدن ٢. في كنعان

ج. العواقب

١. الموت ٢. الألم ٣. الطرد

IV. التطبيق العصري

أ. التأسيس

١. بولس ٢. متى

ب. الاستمرار

١. بولس ٢. يعقوب

ج. الاكتمال

١. رومية ٢. رؤيا

V. الخلاصة

التاريخ البدائي

الدرس الثاني

الفردوس الذي فقد ووجد

المقدمة

أنا أفترض أن كل شخص- في وقت أو آخر- يفقد شيئاً ما. ربما يفقد كتاباً أو مفتاح منزله. أنا لا أعرف شيئاً عنك، لكنني أعرف عن نفسي، عندما أفقد شيئاً مثل ذلك، فإن أول شيء أفعله هو أنني أرجع متتبعا أثر خطواتي من حيث أتيت، واستعيد أحداث الطريق. حينئذ، وحالما أرجع بخطواتي إلى حيث أتيت، اهتم بحرص أن أرجع ما فعلته خطأ. أضع المفاتيح على الطاولة حيث يجب أن تكون. كما ويتم إرجاع الكتاب إلى مكانه على الرف.

وقد أسمينا هذا الدرس، الفردوس الذي فقد ووجد، وسوف نركز اهتمامنا في قصة خطية آدم وحواء في جنة عدن (تكوين ٢: ٤-٣: ٢٤). سوف نرى أن موسى كتب عن آدم وحواء، اللذين فقدوا الفردوس، لكي يشجع بني إسرائيل أن يستعيدوا الأحداث والخطوات التي سار فيها آدم وحواء في جنة عدن وأن يبطلوا الخطأ الذي كانا قد وقعنا فيه. وسوف نرى أن المشجعات المقدمة من موسى لبني إسرائيل هي أيضاً رسالة الله لنا اليوم.

وقد قسمنا دراستنا للنص الوارد في (تكوين ٢: ٣-٣: ٢٤) إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، سوف نفحص البناء الأدبي لهذا النص. ثانياً، سوف نركز على المعنى الأصلي لهذا النص. ثالثاً، سوف نلفت الانتباه إلى التطبيق الحديث. دعونا الآن نبدأ بفحص البناء الأدبي لهذا النص.

البنية الأدبية

أن هذين الإصحاحين (٢، ٣) يشكلان رواية موحدة. فلكي نفهم هذا النص فهما ملائماً، نحتاج أن نركز على هذين الإصحاحين كوحدة أدبية واحدة. سوف نتناول وجهتين رئيسيتين ونحن نفحص البناء الأدبي للإصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين. أولاً، سوف نلتفت إلى أقسام الإصحاحين بنظرة عامة. وثانياً، سوف نعلق على بعض الأجزاء المتماثلة، حتى يمكننا أدراك أعماق ما أراد موسى أن يقوله لبني إسرائيل.

النظرة العامة

ينقسم هذان الإصحاحان، باستثناء العنوان القصير الذي يظهر في النصف الأول من (تكوين ٢: ٤)، إلى أربعة أجزاء رئيسية. سوف نمر على هذه الخطوات الأربع ونلخص محتواها الأساسي.

في الجنة

تظهر الخطوة الدرامية الأولى في روايتنا في (تكوين ٢: ٤-١٧)، البشرية في الجنة، حيث نقرأ أن الله وضع آدم في جنة عدن. وهذه الآيات تقول لنا ان الجنة كلها كانت مكان آدم الرائع لكي يسكن ويعمل فيه. ثم تنحصر اهتمامات هذا الجزء في مسألة خلق آدم وتكليفه للعمل في الجنة. منح الله آدم امتيازاً عظيماً، كان عليه أن يحفظ الجنة.

الأحوال المعززة

أما الخطوة الثانية فتحتوي على الآيات الواردة في (تكوين ٢: ١٨-٢٥)، والتي نضع لها عنواناً "أحوال البشرية تزداد قيمة وجمالاً". كما ويبدأ هذا الجزء بطرح مشكلة جديدة مسجلة في (تكوين ٢: ١٨)، نظر الله هناك إلى آدم وقال: "لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعُ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ". كما ويسجل باقي النص (تك ٢: ١٨-٢٥) كيف تعامل الله مع هذه المشكلة. صنع الله امرأة وأحضرها اليه.

الأحوال الملعونة

نأتي الآن إلى النقطة الثالثة في روايتنا كما وردت في (تكوين ٣: ١-٢١)، والتي ندعوها "البشرية في حالة اللعنة". وتبدأ هذه المادة (بتكوين ٣: ١) بمقدمة صفة جديدة وعنوان جديد. هنا تسقط حواء كفريسة وضحية لتجربة الحية، حتى أنها هي وآدم يأكلان من الثمرة المنوعة، ويقعان تحت لعنة إلهية.

خارج الجنة

أما العنصر الرابع لهذا النص، فقد ورد في (تكوين ٣: ٢٢-٢٤) والذي وضعنا له عنواناً "البشرية خارج الجنة". ويتميز هذا الجزء بتحول ملحوظ في الموضوع: "عن مشكلة شجرة الحياة". نقرأ في (تكوين ٣: ٢٢) هذه الكلمات:

وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: «هُؤَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاجِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالْآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ».

ولئلا يأكل آدم من هذه الشجرة مستقبلاً، طرد الله آدم من الجنة. ومنذ تلك اللحظة وما بعدها، لم يعد للبشر دخول إلى عدن ما لم يتدخل الله تدخلاً مباشراً في الأمر.

التماثل

نبدأ الآن فحوص (تكوين ٢: ٤-٣: ٢٤)، لكي نرى التماثل الدرامي. وقد كشف موسى وهو يضع العناصر المختلفة عن الاهتمامات المركزية في روايته. سوف ننظر أولاً إلى التوازن الكائن في بداية الرواية ونهايتها. البداية والنهاية. التماثل للجزئين الأوسطين الأوسط.

البداية والنهاية

دعونا نفحص الآن بداية هذا النص ونهايته معاً. وكما سنرى، يقف (تكوين ٢: ٤-١٧)، في تباين حاد، مع تكوين ٣: ٢٢-٢٤، وذلك على الأقل في ثلاثة طرق هامة.

التباين الأول هو في المكان. تبدأ القصة في (تكوين ٢: ٧) عندما وضع الله آدم في داخل فردوس الجنة "في داخل الفردوس"، وعاش آدم وعمل في مكان مليء بالبركات الإلهية. ثم تنتهي الرواية في (تكوين ٣: ٢٤) عندما طرد الله آدم وحواء من الجنة "خارج الفردوس".

التباين الثاني فهو التركيز في كل قسم منهما على الأشجار الخاصة غير الاعتيادية التي في الجنة. وبالرغم أن (تكوين ٢: ٤-١٧) يذكر شجرتين: شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر، نجد أنه في (تكوين ٢: ١٦) يتوجه الانتباه إلى شجرة واحدة فقط، هي شجرة المعرفة. وبالمقابلة،

نجد في نهاية الرواية، في (تكوين ٣: ٢٢-٢٤) أن الله لم يعد مهتماً بعد بشجرة معرفة الخير والشر هذه، لكننا نجد مهتماً فقط وبصورة مانعة، بشجرة الحياة. كان لتلك الشجرة القوة بحيث تمنح الحياة الأبدية لبني البشر. والدخول إلى الجنة وبركاتها التي كانت قد منحت للبشرية في يوم ما، لم تعد متاحة الآن إلى أن يقضي الله بحكم آخر.

تباين ثالث يظهر في تكليف البشرية. ونحن هنا نسجل الخطوة الأولى كما في (تكوين ٢: ٨) بأن الله كلف آدم بعمل مبارك في الجنة وبدون ألم أو صعوبة. وفي (تكوين ٣: ٢٣)، مع ذلك، طرد الله آدم وحواء من الجنة وحكم عليهما بكبح صعب خارجها. فليس فقط أن خسرت البشرية روعة الحياة وجمالها في عدن، ولكن أيضاً حكم علينا بضيق يصعب التغلب عليه.

هذه المقابلات الثلاث بين أقسام البداية والنهاية في تكوين ٢، ٣، تلتفت انتباهنا إلى بعض الأوجه الحيوية في هذه الرواية. كتب موسى، عن تحول أساسي حدث في حالة البشرية، في الأزمنة البدائية. كان الله أصلاً قد عين أن يقيم البشر في الجنة، لكن خطية آدم وحواء حبستهما في ضيقة وصعوبة، وفصلتهما عن الشجرة التي تمنح الحياة الأبدية. وكما سنرى تتحدث هذه المجموعة من المقابلات مباشرة، عن الموقف الذي وجد الإسرائيليون أنفسهم فيه حيث قادهم موسى إلى أرض الموعد.

الأجزاء الوسطى

الآن، لا بد أن نتوجه إلى الأجزاء الوسطى فيها (تكوين ٢: ١٨-٢٥، ٣: ١-٢١). هذه النقاط الواردة في وسط النص تسد الثغرة بين البداية والنهاية. تركز واحدة من المقابلات على علاقة البشرية مع الله "العلاقة الإلهية". سوف نرى في النقطة الثانية علاقة منسجمة بين آدم والله. فقد عبر الله في تكوين ٢: ١٨ عن اهتمامه بآدم فأحضر له شريكاً كاملاً في شخص حواء. ومع ذلك، ففي الجزء الثالث من الرواية حل التنافر محل الانسجام الذي كان أولاً بين الله والبشرية. فقد عصي آدم وحواء وصية الله، "... فَأَخْتَبَأَ آدَمُ... مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الْإِلَهِ..." (تكوين ٣: ٨).

توجد مقابلة ثانية في العلاقات البشرية. كان آدم وحواء في النقطة الثانية في (تكوين ٢: ٢٥-١٨) في سعادة كاملة. وفي (تكوين ٢: ٢٣) نطق آدم بأول عبارة شعرية في الحب في الكتاب المقدس عندما قال عن حواء أنها "عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَحَمٌّ مِنْ لَحْمِي"، وعاشاً معاً عريانين دون خجل. بالمقابلة، مع ذلك، ففي (تكوين ٣: ١٦) نطق الله بلعنة على هذه العلاقة، معلناً بأن نزاعاً

سوف يستمر بين الرجل والمرأة. سوف تشتاق (تخضع) المرأة لرجلها وهو يسود عليها. ومنذ هذه النقطة فصاعداً، صارت الصعوبات والنزاعات هي خصائص مصاحبة للعلاقات البشرية، بل ملتصقة بها.

تظهر مقابلة الثالثة في "علاقات البشرية مع الشر". في النقطة الثانية نجد أن الشر [غائب] من القصة. ولكن مع الفصل الثالث، حدث أن سقطت البشرية فريسة للحية، وأغلق عليها في رحلة طويلة للنزاع والصراع مع الشر. وفي (تكوين ٣: ١٥) وعد الله أن نسل حواء سوف يهزم الحية في يوم ما، لكنه لم يقدم وعداً بنصر سريع.

هذه المقابلات تساعدنا أن ندرك عدداً من الاهتمامات التي كانت تشغل بال موسى، عندما كتب هذه الرواية. فقد كتب موسى عن آدم وحواء، بطريقة تكشف عن صلة مباشرة باختبار إسرائيل. فقد استمرت الخطية تحدث ضرراً بحياتهم وتعكر صفوها. وأكثر من هذا، كان موسى وإسرائيل كل يوم قد عرفوا أنه تماماً مثل ما حدث مع آدم وحواء كان عليهم أن ينتظروا الوقت الذي فيه أخيراً يمنح الله النصر لشعبه على الشر.

بينما نحفظ بالبناء الأدبي لهذه المادة في أذهاننا، نكون قادرين أن ننقب عن المعنى الأصلي. لماذا كتب موسى رواية طرد البشرية من جنة الله؟

المعنى الأصلي

من المؤكد أن موسى كتب هذه الرواية أصلاً، لكي يعلم بعض الموضوعات اللاهوتية العامة. فقد أخبر إسرائيل الكثير عن أصل الخطية وطبيعتها ونتائجها في العالم. وكما رأينا في الدرس السابق، كتب موسى تاريخه البدائي، مثل الكثيرين من الكتاب القدامى، لكي يعطي إسرائيل تعليمات عملية عن برنامج الجاري حينذاك، أي، برنامج الاجتماعي والروحي فيما يتعلق بترك مصر للذهاب إلى كنعان.

وكما سنرى، ساهم (تكوين ٢: ٤-٣: ٢٤) بعبء هام في خدمة الغرض الأعلى لموسى في التاريخ البدائي. اختار موسى مواد كتابته وصاغ روايته لغرض خاص في ذهنه. لقد كتب عن آدم وحواء في جنة عدن وعن تجربتهما، خطيتهما، ولعنتهما، لكي يشجع إسرائيل على خروجها وانتصارها. سجل خطية آدم وحواء؛ ووصف حالهما في اللعنة وكيف أنهما طردا من عدن. لقد ركز

موسى على هذه المسائل بصفة خاصة لكي يشجع الإسرائيليين أن يستعيدوا أثر خطوات آدم وحواء ويصححوا الخطأ.

كان على إسرائيل أن ترجع عن خطيتها وتقدم ولائها وطاعتها لله. تمنى موسى أن إسرائيل تأخذ بركة الله بدلا من اللعنة. وكما طرد آدم وحواء من الجنة، دعا موسى إسرائيل أن يدخلوا أرض كنعان. لكي نرى كيف ربط موسى سرده بنصرة إسرائيل على كنعان، سوف نتناول ثلاثة افكار. أولاً، جنة عدن، ثانياً، تطلبات الولاء، ثالثاً، اللعنات الواقعة على آدم وحواء. دعونا ننظر أولاً في وصف موسى لجنة عدن.

الجنة

كان وصف موسى للجنة وصفا معقداً، ولكن سيبقى ممكناً لنا أن ندرك اهتماماته المركزية. وصف موسى جنة عدن، بطرق طابق فيها أرض عدن بأرض الموعد. فمن وجهة نظر موسى وفي تصوره، كانت الأرض التي كان يقود بني إسرائيل إليها في زمانه، كانت حقاً بمثابة موقع للأرض البدائية التي سميت عدن. وهناك أوجه كثيرة في تكوين ٢-٣ توضح بجلاء بأن موسى أراد أن يدرك بنو إسرائيل هذا الربط بين أرض كنعان وأرض عدن، غير أن وجهين بارزين لهما أهمية خاصة: الأول، هوية (شخصية) عدن؛ الثاني، قدسية عدن.

يظن أغلب قراء العصر الحديث أن عدن هو مثل مكان ساحر لم يكن له موقع جغرافي حقيقي. ولعله من المتيقن، كما يقولون، أنه كانت هناك أبعاد روحية فوق طبيعية لذلك المكان (عدن). وسوف تظهر هذه الأبعاد الروحية من جديد في كمالها، فقط عند نهاية الزمن. موسى كان قد فكر أنه من المهم لبني إسرائيل أن يطابقوا أرض عدن بالأرض التي كان يقودهم إليها.

الهوية

نقرأ في تكوين ٢: ١٠-١٤ هذه الكلمات:

وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ:
إِسْمُ الْوَّاحِدِ فَيَشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ
الْأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزَعِ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ
بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّلَاثِ حَدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُورَ. وَالنَّهْرُ

الرَّابِعُ الْفُرَاتُ.

ومثلما تكلم أنبياء العهد القديم اللاحقين لموسى عن نهر ينبع من أورشليم ويفيض منها ليسقي كل الأرض، هكذا كتب موسى أن نهراً واحداً خرج من عدن وتفرع إلى أربعة فروع رئيسية. وكانت تلك الأنهار الأربعة المتفرعة هي فيشون، جيحون، حداقل (تيجريس أو دجلة) والفرات. أمانا الآن في المشهد، نهر واحد مركزي في عدن يغذي أربعة أنهار.

الآن ونحن نعرض لوصف موسى هنا، يجب أن نتذكر دائماً أن تغيرات جغرافية كثيرة قد حدثت في كوكبنا منذ بدء العالم. وحتى في عصر موسى لم يكن هناك ذلك النهر المركزي الواحد الذي غذى تلك الأنهار، أي الرؤوس الأربع ومع ذلك، توفر لنا إشارة موسى للأنهار الأربعة، صورة تقديرية تقريبية، للمكان الذي اعتقد أن عدن توجد فيه.

ويمكننا أن نطابق بين منطقة حداقل (دجلة) والفرات المذكورين في تكوين ٢: ١٣، ١٤ ومنطقة دجلة والفرات في عصرنا الحديث. هذا وقد أوحى حقيقة ذكر سفر التكوين لهذين النهرين لأغلب مفسري العصر الحديث بأن سفر التكوين يتفق مع الميثولوجيا البابلية (مجموعة أساطير بابل) بأن "عدن" كانت في منطقة ما بين النهرين (ميسوبوتاميا).

وفي اللغة اليونانية تعني عدن "أرض مسطحة مفتوحة" أو "أرض منبسطة أو سهل" أو "أرض مسطحة مكشوفة مباح الدخول فيها". وهذا اصطلاح يناسب السهل المنخفض لمنطقة إقليم دجلة والفرات. أما في العبرية، مع ذلك، لاتعني عدن منبسطة، لكنها تعني مكان لطيف مبهج. استعمل موسى كلمة عبرية متشابهة لفظاً أو صوتاً مع الكلمة البابلية عدن، ولم يكن مفهومه لهذا المكان متفقاً مع المفهوم البابلي.

وكما رأينا في (تكوين ٢: ١٠)، أن دجلة والفرات قد خرجا من نهر أعظم كان يجري في عدن: "وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةً رُؤُوسٍ". أن نهر عدن غذى دجلة والفرات، ولم يكن محدود بإقليم دجلة والفرات. ذكر موسى دجلة والفرات لكي يعد الأذهان ويلفت النظر، بصفة عامة، إلى أقصى امتداد لعدن نحو الشرق. فالنهران العظيمان في الشرق كانا يعيّنان الحدود الشرقية المتاخمة لإقليم عدن. هذه النظرة مبرهنة بواسطة مواقع الأنهار الأخرى المتماثلة والمذكورة في سفر التكوين ٢.

ذكر موسى نهرين آخرين في (تكوين ٢: ١١، ١٣). فقد كتب أن نهر عدن قد غذى نهرين، فيشون الذي يشق طريقه ملتويًا في أرض الحويلة، وجيحون الذي يخترق ملتويًا أيضاً في كل أرض

كوش. وكثيراً ما ارتبطت، في أسفار العهد القديم، أراضي الحويلة وكوش بإقليم مصر. نستطيع القول بثقة أن موسى أشار إلى إقليم شمال مصر على أنه **الحد الغربي** لإقليم عدن. وهكذا يمكننا أدراك أنه من وجهة نظر موسى لم تكن عدن مكاناً صغيراً كانت تقريباً كل الإقليم الذي ندعوه الآن إقليم الهلال الخصيب. كانت جنة عدن تقع في داخل ذلك المكان المبهج، كانت النقطة المركزية في أرض عدن الواسعة الكبيرة.

قد لا تبدو لأول وهلة، مطابقة موسى بين عدن والهلال الخصيب أمراً هاماً جداً. لكن في أماكن أخرى في سفر التكوين، أشار موسى إلى **تكوين ٢** لكي يعلم بني إسرائيل أن أرض عدن، الهلال الخصيب، كانت هي الأرض التي وعد بها الله بني إسرائيل. صار هذا المفهوم واضحاً عندما تكلم الله ذاته لإبراهيم في (تكوين ١٥ : ١٨). تأمل في الطريقة التي وصف بها الله حدود أرض الموعد في هذا الفصل:

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلًا: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ».

ونحن نرى هنا من ناحية، أن الله وعد إبراهيم أن أرضه تمتد إلى إقليم دجلة والفرات. وهي من الناحية الأخرى، تصل إلى نهر مصر. أن هذه الآية (تكوين ١٥ : ١٨) تشير إشارة ضمنية غير مباشرة لحدود عدن الجغرافية كما تظهر في **تكوين ٢**.

موسى اعتقد بأن الله وعد إبراهيم وسلالته بالأرض التي عرفت مرة بأنها أرض عدن. كان موسى مصمماً أن يقدم لقرائه تحديداً صحيحاً لإثبات هوية عدن. فقد علم أن فردوس عدن كان قد تحدد مكانياً في الإقليم الموعود به لأبناء إسرائيل. كتب موسى، عن ذلك الجزء، المعلوم من الأرض الذي كان يقود بني إسرائيل إليه. أن بني إسرائيل برحيلهم إلى أرض كنعان كانوا بذلك حقاً يرحلون إلى موقع أرض عدن البدائية. ولكي يركز الانتباه على ذهاب بني إسرائيل إلى عدن ويؤكد أهميته، أكد موسى أيضاً على صفة المكان وقديسيته، حيث كان الله قد وضع آدم وحواء فيه أولاً. أن أرض الموعد التي كان يقودهم إليها كانت هي المكان الذي فيه يمكنهم الحصول على بركة الدخول إلى محضر الله الخاص.

القدسية

كانت الطريقة الأولية التي أبلغ بها موسى عن قدسية عدن هي، أن يصفها كمكان مقدس. ومع أن الله كلي الوجود، أي أن الله حاضر في كل مكان بالمعنى العام، صنع موسى خيمة الإجتماع كمكان فيه جاء الله بطريقة خاصة وتقابل مع شعبه. وعند خيمة الإجتماع يظهر الله حضوره، يعطي ناموسه، ويتقبل العبادة ويباركهم. وهكذا، عندما وصف موسى جنة عدن بنفس اللغة التي استعملها أيضاً في وصف خيمة الإجتماع، أظهر أن عدن، وبالمثل كنعان، كانت هي المكان المقدس لحضور الله على الأرض.

هناك على الأقل سبعة أوجه لعدن تدل على أنها كانت مكاناً مقدساً لحضور الله الخاص مثلما رأينا في خيمة الاجتماع:

أولاً، **الله يمشي**: استعمل موسى تعبيراً خاصاً عندما قال إن "الرَّبَّ الإلهِ مَاشِياً فِي الجَنَّةِ" (تكوين ٣: ٨). فالمصطلح العبري "מְשַׁכֵּחַ" والمترجم "يمشي" يحمل مغزى خاصاً كتعبير عن حضور الله. واستعمل موسى هذا التعبير ليصف الحضور الالهي في خيمة الإجتماع كما يظهر ذلك في (لاويين ٢٦: ١١، ١٢) ونصوص أخرى.

ثانياً، **شجرة الحياة**: يذكر **تكوين ٢: ٩** شجرة الحياة كأحدى المعالم الرئيسية في جنة عدن. فهذه الشجرة المقدسة، ولعلها سر من الأسرار المقدسة، قد حملت القوة السرية لمنح الحياة الأبدية لأولئك الذين أكلوا منها. وبالرغم أن الكتاب المقدس لم يذكر هذا صراحة، إلا أن بحثاً أركيولوجياً (حفرياً) حديثاً قد سجل أنه في أماكن كثيرة في العالم القديم وجدت أصنام (تماثيل)، على نفس طراز شجرة الحياة، كانت مقامة في أماكن مقدسة. يوحي هذا الدليل الحفري بقوة بأن المنارة، ذات السرج السبعة في خيمة الإجتماع التي صنعها موسى، كانت إلى حد بعيد جداً تشكل طرازاً مماثلاً لصورة شجرة الحياة.

ثالثاً، طريقة الثالثة سجل بها موسى قدسية عدن، إذ وجّه تركيزه على **الذهب والجزع (العقيق اليماني)** المتاح في الإقليم. **الذهب والجزع** في (تكوين ٢: ١٢، ١٣) هذا ما نتوقعه إذن، أو هذا يفسر لنا لماذا يذكر (الخروج ٢٥-٤٠) الذهب والجزع كأجزاء هامة في خيمة الإجتماع.

رابعاً، ارتباط آخر هو، **الملائكة**: بين جنة عدن وخيمة الاجتماع كان الكروبيم حاضراً هناك. وبحسب **تكوين ٢: ٢٤**، أقام الله الكروبيم في جنة عدن لحراسة طريق شجرة الحياة. وبطريقة مماثلة، يظهر الكروبيم في ديكور خيمة الاجتماع كما في نصوص مثل (خروج ٢٥: ١٨، ٣٧).

خامساً، المدخل: نقرأ في (تكوين ٢: ٢٤) أن مدخل عدن كان في الشرق بمعنى أنه كان في الجهة الشرقية. وقد تبدو هذه الحقيقة غير ذات مغزى إلى أن نتحقق أنه مثل أغلب المعابد في الشرق الأدنى القديم. كان المدخل الرئيسي للمعبد يقع على الجانب الشرقي، وذلك بحسب (خروج ٢٧: ١٣) وعدد من النصوص الكتابية الأخرى.

سادساً، الخدمة: تكلم موسى عن خدمة آدم في عدن بلغة استعملها في مكان آخر للتعبير عن خدمة اللاويين في خيمة الإجتماع. وصف موسى في (تكوين ٢: ١٥) مسئولية آدم في الجنة كما يلي. "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا." ظهرت أيضاً هذه المصطلحات معاً، فقط عندما وصف موسى خدمة اللاويين في خيمة الإجتماع كما في (عدد ٣: ٧-٨؛ ٨: ٢٦)، وكما في نصوص أخرى. خدم آدم وحواء في جنة عدن ككاهنين.

سابعاً، ستة أيام: هنا أمر ذو مغزى، هو أن إقامة جنة عدن قد تم حدوثه بعد ستة أيام الخلق. أما الشيء المثير للاهتمام، أنه بحسب (خروج ٢٤: ١٦)، قضى موسى ستة أيام مع الله فوق الجبل، وفي اليوم السابع أعطاه التعليمات أن يصنع خيمة الاجتماع. أن موسى اعتبر جنة عدن، مثل خيمة الإجتماع، أنها أيضاً مكان مقدس. فقد كانت عدن هي المكان الخاص لحضور الله في العالم. وبالتركيز على صفة عدن القدسية، كان موسى يلفت النظر أيضاً ويثير الانتباه إلى صفة كنعان القدسية. أن يكون أحد قريباً من كنعان إذن، هذا يعني أنه يكون قريباً من المكان الذي سبق الله وعينه من البدء كمسكن مقدس له. ومن أفضل الفصول التي نرى فيها تعليم موسى هو (تثنية ١٢: ١٠-١١):

فَمَتَى عَبَرْتُمْ الأَرْضَ وَسَكَنْتُمْ الأَرْضَ الَّتِي يَفْسِمُهَا لَكُمْ الرَّبُّ إِلهُكُمْ، وَأَرَاكُم مِّنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ حَوْلَيْكُمْ وَسَكَنْتُمْ آمِنِينَ، فَالْمَكَانُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِيُجَلَّ اسْمُهُ فِيهِ، تَحْمِلُونَ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ: مُحْرَقَاتِكُمْ وَذَبَائِحِكُمْ وَعَشُورِكُمْ وَرَفَائِعَ أَيْدِيكُمْ وَكُلَّ خِيَارِ نُدُورِكُمُ الَّتِي تَنْدُرُونَهَا لِلرَّبِّ.

يكشف هذا النص ان موسى أكد أنه في يوم ما ستكون كنعان هي الموقع الدائم لحضور الله وسكانه، هيكل يهوه. المنارة (رمز شجرة الحياة) ستكون في ذلك المكان، كما كانت شجرة الحياة في عدن. والذهب والجزع سيكونا هناك كما كانا، في عدن. كذلك يكون الكروبيم (الملائكة) حاضراً في الهيكل كما كان حاضراً في عدن. وكما كان آدم وحواء يخدمان ككاهنين في جنة الله، سوف يخدم بنو إسرائيل كمملكة كهنة.

من المؤكد، أن أرض كنعان أيام موسى كانت مجرد ظل لما كانت عليه عدن أصلاً. وحتى عندما بنى سليمان الهيكل في أورشليم، كانت أرض الموعد لازالت غير مفدية من الخطية تماماً وغير مستردة لكمالها الأصلي. ومع ذلك، أعلن مرسى رؤيته أيضاً أمام الإسرائيليين عما ستكون أرضهم (كنعان) في يوم ما. ولبلوغ أرض الموعد كان يعني الانتقال إلى دائرة عدن. وكما وضع الله في البداية آدم وحواء في هيكل الجنة الرائع البديع، هكذا كان الله آتياً ببني إسرائيل إلى كنعان، حيث يختبروا بركات الحياة في محضر الله الخاص.

الآن، نحن في وضع ملائم لكي نفحص موضوعاً ثانياً ورد في تكوين ٢ و ٣ هو: امتحان الله لولاء آدم وحواء. يلعب هذا الموضوع دوراً أساسياً وحاسماً فيما قدمه موسى بهذا الشأن.

الولاء

كان موضوع الولاء يشكل أمراً حاسماً في قصة موسى عن عدن. وبالرغم أن عدن كانت مكان بركة هائلة، كانت أيضاً موقعاً يتطلب مسؤولية أخلاقية. وقد أكد موسى على هذه الحقيقة لأنه أراد أن يتذكر الإسرائيليين، أن يكونوا مخلصين لوصايا الله. ولكي نفهم لماذا أكد موسى على هذا الموضوع، نحتاج أن نكشف أمرين: متطلبات الولاء في جنة عدن في عدن، ثم متطلبات الولاء في كنعان.

في عدن

يظهر باعث الولاء في الجنة مبكراً، كما في تكوين ٢، ثم يظهر من جديد ومرة بعد الأخرى مكرراً في إصحاحي ٢، ٣. تأمل معي كيف طالب الله آدم بالأمانة والإخلاص في (تكوين ٢: ١٦-١٧):

وَأَوْصَى الرَّبُّ إِلَهَ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ».

كان لآدم أن يتمتع بالكثير في الجنة، لكن استمتاعه بجنة عدن لم يكن بغير شرط. لقد أخبر الله آدم ألا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر. وليس واضحاً تماماً لماذا منع أبونا الأولين من هذه الشجرة. ذلك أن معرفة الصلاح والشر أمر يلقي تقديره ومدحه في أجزاء أخرى من الكتاب

المقدس. فلو أطاع آدم وحواء لكانا قد أخذنا بركات أعظم من الله. أما وقد أظهرنا على العكس من ذلك استخفافاً وعدم اعتبار، فلا بد أن يتحملاً ألم دينونة الله. كانت عدن مكاناً مقدساً وكان على الذين عاشوا هناك أن يكونوا هم مقدسين أيضاً.

في كنعان

كما ركز موسى على امتحان الولاء في جنة عدن، فأيضاً أكد موسى على مطلب مواز إلى أرض الموعد. فإذا كان موسى يقود بني إسرائيل إلى أرض الموعد أنذرهم كثيراً أن الله قد طالبهم بالإخلاص له وهم متجهين إلى المكان الذاهبين إليه. حيث نقرأ الكلمات التالية في بداية الإصحاح:

«جَمِيعَ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ تَحْفَظُونَ لِتَعْمَلُوهَا، لِكَيْ تَحْيَوْا وَتَكْثُرُوا
وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الْأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لِآبَائِكُمْ.»

واضح بهذا النص أن الله طلب من إسرائيل بالولاء له لكي يمكنهم بذلك من دخول أرض كنعان وامتلاكها. ونحن نقرأ هذه الكلمات في (تثنية ٨: ٢):

وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ،
لِكَيْ يُذَلِّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لَا؟

كانت أوقات الشدة في البرية هي طريقة الله لامتحان بني إسرائيل وإخضاعهم، لكي يتكشف ماذا كان في قلوبهم. ولم ينجح كثيرون من الجيل الأول الذين تركوا مصر في هذا الامتحان وماتوا في البرية، لكن موسى الآن قد وجه خطابه إلى الجيل الثاني وشجعهم أن يتعلموا الإخلاص من اختباراتهم في البرية. أبعد من ذلك، بدخول أمة إسرائيل إلى الأرض المقدسة كان عليهم أن يظلوا موالين لله. اصغى كيف عبر موسى عن ذلك في (تثنية ٨: ١٠-٢٠):

فَمَتَى أَكَلْتُ وَشَبِعْتُ تُبَارِكُ الرَّبُّ إِلَهُكَ لِأَجْلِ الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي أَعْطَاكَ. إِحْتَرِزْ مِنْ
أَنْ تَنْسَى الرَّبَّ إِلَهُكَ وَلَا تَحْفَظُ وَصَايَاهُ وَأَحْكَامَهُ وَقَرَائِضَهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا
الْيَوْمَ... وَإِنْ نَسِيتَ الرَّبَّ إِلَهُكَ، وَذَهَبْتَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى وَعَبَدْتَهَا وَسَجَدْتَ لَهَا،
أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لَا مَحَالَةَ. كَالشُّعُوبِ الَّذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ
كَذَلِكَ تَبِيدُونَ، لِأَجْلِ أَنْكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ.

في هذه الآيات ركز موسى على الشروط المطبقة عملياً على الإسرائيليين الذين قد أكلوا وشبعوا بسبب الأرض الجيدة. تماماً كما كان في عدن، كانت بركات أرض الموعد مع شرط. لو أن بني إسرائيل أساءوا استعمال امتياز معيشتهم في كنعان، عندئذ سوف يهلكون لا محالة عرف موسى أن الإسرائيليين كانوا نزاعين إلى التمرد على وصايا الله. وبسبب هذه النزعات، ركز موسى على امتحان آدم وحواء في الجنة لينذر بأن الله يطلب الولاء من كل شخص يرغب أن يقيم في كنعان. ولم يطلب الله الكمال من بني إسرائيل بطبيعة الحال، إنما فقط بنعمة الله كان أي شخص بمقدوره أن يظل أميناً. مع ذلك، لو أن إسرائيل تعدوا نواميس الله بفضاعة وتحولوا عنه بعيداً، مثلما فعل آدم وحواء في الجنة، فلن يكون بمقدورهم أن يتمتعوا ببركات أرض الموعد.

بينما نحتفظ بتعليم تثنية ٨ في أذهاننا، يمكننا إدراك السبب الرئيسي الذي جعل موسى يركز على الولاء. لقد أكد على هذه المسألة لكي يوحى للإسرائيليين أن يفعلوا عكس ما فعل آدم وحواء. والذي فعله آدم وحواء هو أنهما فشلا في امتحان الجنة فطردها منها بسبب خطيئتهما. وفي عصر موسى، كان لا يزال بنوا إسرائيل خارج جنة عدن، لكن الله امتحنهم لكي يعد الأمة للدخول إلى عدن من جديد.

وهكذا نرى أن موسى كتب عن امتحان الولاء في جنة عدن، ليس فقط أنه شرح لبني إسرائيل ما كان قد حدث منذ زمن بعيد في أيام آدم وحواء البدائية. لكنه أيضاً شرح ما كان يحدث في زمانه. وكان الله يطرح أمام بني إسرائيل بركة روعة الحياة في جنة عدن. وفي هذه الحالة فقط يكون لهم رجاء في الدخول إلى الأرض والاستقرار هناك في سلام.

الآن، وقد رأينا قدسية كنعان وخدمة الولاء المطلوبة من بني إسرائيل، علينا الآن أن نتحول إلى بعد ثالث للمعنى الأصلي لتكوين ٢، ٣ لبني إسرائيل: نتائج أو عواقب عدم ولاء آدم وحواء.

العواقب

سوف ننظر إلى ثلاثة نتائج لخطية آدم وحواء: الموت، الالم، والطرده.

الموت

أوضح موسى، في المقام الأول، أن الله "هدد" آدم وحواء بالموت كنتيجة للخطية. يظهر هذا الموضوع أولاً في تحذير الله لآدم في تكوين ٢: ١٧. قال الله هناك: "وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ". تشتق الكلمات "مَوْتًا تَمُوتُ" من التعبير العبري "Moot Tamoot"، وهو تعبير يدل على أن الموت قادم لا محالة. ويشبه هذا البناء اللغوي بدرجة كبيرة الطريقة التي بها يهدد ناموس موسى بعقوبة الإعدام القصوى. فعندما هدد ناموس موسى بعقوبة الإعدام، أعلن موسى "موتا يموت" أو "موتا يموتون". أن الله لم يقل بأن آدم وحواء سوف يموتان فوراً.

وفي نور ذلك نفهم تهديد الله لآدم بالموت في (تكوين ٢: ١٧) كتصريح بأن آدم سيقع تحت حكم قضائي بالموت. وقد كتب موسى مؤكداً نتيجة خطية آدم هذه لكي يوضح كيف دخل الموت إلى العالم، لكن كان عرضه أيضاً متصلاً اتصالاً مباشراً لاختبار الإسرائيليين الذين كتب إليهم. كانوا يعرفون الموت معرفة اختبارية جيدة. في سفر (العدد ٢٦: ٦٥)، نقرا:

لَأَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَالْبُنِّ يُفْتَنَةُ وَيَشْوَعُ بُنُّ نُونَ.

نرى اللغة "يموتون" تجسد رواية آدم وحواء في الجنة. في هذا الصدد، وبينما يستمع الإسرائيليون قصة آدم وحواء، يكون بمقدورهم ربط اختبارهم بخصوص الموت في البرية بمسألة كسر آدم وحواء لوصية الله. كانت نتيجة عدم الإخلاص لوصية الله في الجنة هي الحكم بالموت، وهكذا بقي ذات الحكم قائماً بالمثل على الإسرائيليين.

الألم

وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أَكْثَرَ أَتْعَابَ حَبْلِكَ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجُلِكَ يَكُونُ اشْتِيَاقُكَ وَهُوَ يَسْوُدُ عَلَيْكَ».

ومن ناحية أخرى، أحزن الله آدم بحياة الأليمة. ويتضح لنا ذلك بقراءة هذه الكلمات الموجهة من الله إلى آدم في (تكوين ٣: ١٧):

وَقَالَ لِآدَمَ: «لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لَا تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ».

ومن الأمور التي قالها موسى عن نتائج الخطية في الجنة، هذا التركيز الثنائي على آلام البشر، يتفق بدرجة عالية بنفس نوع الألم الذي اختبروه بني إسرائيل كعبيد في مصر. ولنتأمل معاً في الطريقة التي وصف بها موسى الحياة في أرض الموعد، كما ورد في سفر (التثنية ١١: ١٠-١٢) حيث نقراً:

لَأَنَّ الْأَرْضَ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا لَيْسَتْ مِثْلَ أَرْضِ مِصْرَ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا، حَيْثُ كُنْتَ تَزْرَعُ زَرْعَكَ وَتَسْقِيهِ بِرِجْلِكَ كَبُسْتَانَ بُقُولٍ. بَلْ الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكُوهَا، هِيَ أَرْضُ جِبَالٍ وَبِقَاعٍ. مِنْ مَطَرِ السَّمَاءِ تَشْرَبُ مَاءً. أَرْضٌ يَغْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلَهُكَ. عَيْنَا الرَّبِّ عَلَيْهَا دَائِمًا مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلَى آخِرِهَا.

نتيجة لذلك، دعا موسى قرائه الإسرائيليين، عندما كتب عن الألم الذي أصاب آدم وحواء، أن يكونوا مخلصين أمناء للرب، وأن يعودوا إلى كنعان حتى يمكنهم الرب أن يختبروا فرح الحياة.

الطرد

يظهر أثر ثالث لخيانة آدم وحواء في (تكوين ٣: ٢٢): " وَقَالَ الرَّبُّ الْإِلَهُ: «هُوَذَا الْإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ.»". يوضح هذا النص أن شجرة الحياة كان لها القدرة أن تجعل البشرية "تحيا إلى الأبد". ومع ذلك، لم يكن الله راغباً أن آدم وحواء يأكلان منها في ذلك الوقت. ويظهر من الدلائل الأخرى في الكتاب المقدس أن شجرة الحياة لم تكن ممنوعة عن البشرية إلى الأبد. الآن، هيا بنا نسمع ماذا قال يوحنا عن هذه الشجرة في (رؤيا ٢: ٧):

مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَتَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ.

تكلم يوحنا هنا عن نهاية الزمن عندما يعود المسيح إلى الأرض. ومع ذلك تفسر لنا كلماته لماذا كتب موسى لإسرائيل عن هذه الشجرة. لكن، في عصر موسى، كان الله فاتحاً الطريق لبني إسرائيل، عندما كانوا راجعين إلى الجنة، لكي يختبروا وينالوا ولو عينة عما سيجي من بركة الحياة. اسمع إلى الطريقة التي عبر بها موسى عن ذلك في (تثنية ٣٠: ١٩-٢٠):

أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ . قَدْ جَعَلْتُ قُدَامَكَ الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ . الْبَرَكَةَ
وَاللَّعْنَةَ . فَأَخْتَرِ الْحَيَاةَ لِكَيْ تَحْيَا أَنْتَ وَنَسَلُكَ، إِذْ نُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ وَتَسْمَعُ لِصَوْتِهِ
وَتَلْتَصِقُ بِهِ، لِأَنَّهُ هُوَ حَيَاتُكَ وَالَّذِي يُطِيلُ أَيَامَكَ لِكَيْ تَسْكُنَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي
حَلَفَ الرَّبُّ لِأَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا .

تماماً مثلما حدث أن فقد آدم وحواء الطريق إلى شجرة الحياة، كان الله يقدم لبني إسرائيل في كنعان، في عصر موسى، عينة جزئية عما سيجيء من بركة الحياة الأبدية. لم يكن ذلك الاختبار الحياتي يمثل قياس ملء الحياة الأبدية الذي سوف نختبره نحن عندما يجيء المسيح ثانية. لقد قدم موسى لبني إسرائيل الفرصة لكي يتمتعوا ببركة الحياة المديدة في أرض الموعد. وهكذا قد رأينا أن قصة تمرد آدم وحواء في جنة عدن كانت أكثر كثيراً من مجرد قصة عن الخطية الأصلية في العالم. لكن أكثر من ذلك، فقد كان بإقامة جسر صلة بين عدن وكنعان، أن علم موسى قرائه الإسرائيليين عن حياتهم الخاصة أيضاً.

إذ قد رأينا البناء الأدبي والمعنى الأصلي (لتكوين ٢: ٤-٣: ٢٤)، نحن الآن على استعداد أن نسأل سؤالاً ثالثاً. كيف يعلمنا العهد الجديد أن نطبق هذا النص اليوم، في زماننا؟ لكن ماذا تعني هذه التعليمات لبني إسرائيل بالنسبة لنا نحن اليوم؟

التطبيق العصري

نعبر ببساطة، وبنفس الطريقة التي استعمل بها موسى قصة الخطية في الجنة، لكي يشجع بني إسرائيل أن يستعيدوا أثر خطوات آدم وحواء. هذا وقد علم كتاب العهد الجديد أن الخلاص في المسيح سيكون بمثابة عودة إلى الفردوس.

سوف نكشف كيف استعمل العهد الجديد نص سفر (التكوين ٢: ٤-٣: ٢٤) فيما يتعلق بالمسيح، وذلك في الطريقة المعتادة أي التركيز على ثلاثة أطوار لملكوت المسيح. أولاً، تدشين الملكوت في المجيء الأول للمسيح، ثانياً، استمرارية الملكوت. وثالثاً، تحقيق اكتمال ملكوت المسيح في مجيئه الثاني مستقبلاً. دعونا نفحص أولاً تدشين الملكوت.

التأسيس

يتكلم العهد الجديد، في واحدة من الطرق، عن إتيان المسيح بالخلاص للعالم في خدمته على الأرض. وفي تدشين الملكوت، حقق المسيح وصايا الله التي سبق وفشل فيها آدم وحواء. سوف نبحث هذه الظاهرة في تعليم العهد الجديد، أولاً بفحصنا كيف يظهر هذا الموضوع في رسائل بولس، ثم ثانياً، كيف يظهر في إنجيل متى.

بولس

لخص بولس وجهة نظره، في إيجاز بارع، في رسالته إلى (رومية ٥ : ١٤). كتب هناك: **"لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي."** لاحظ هنا، أن بولس قال عن آدم أنه كان "مثال الآتي". ويوضح الجزء الباقي من رومية ٥ أن "الآتي" كان هو المسيح. كان آدم هو "مثال المسيح"، أو "رمز للمسيح" كما في ترجمات كثيرة للكلمة اليونانية "Typos" كان المثال أو الرمز في العهد القديم عبارة عن أحداث أو أناس يمثلون أحداثاً أو أناساً ستأتي مستقبلاً في التاريخ. كيف كان آدم "مثال" للمسيح؟

تعالوا بنا نرى كيف لخص بولس هذه المسألة في (رومية ٥ : ١٨-١٩):

فَإِذَا كَمَا بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هَكَذَا بِبِرِّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهَبَّةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لِأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هَكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا.

معصية آدم الواحدة سببت في الدينونة لجميع الناس. بسبب معصية الإنسان الواحد، جعل آدم منا خطاة. لكن بطاعة الإنسان الواحد، المسيح، جعل هذا منا أبراراً. هذا تعليم مألوف عند معظم المسيحيين. كما علم موسى في تكوين ٢-٣، كان آدم مجرد إنسان واحد، لكن نتج عن أفعاله عواقب لحقت بكل من انحدر من صلبه. فقد جلبت خطية آدم الموت لكل الجنس البشري لأنه كان ممثلاً للعهد ونائباً عنا أمام الله. هذا ويعلم العهد الجديد، في نفس الوقت، أن المسيح هو ممثل العهد عن كل واحد يؤمن به. إن طاعة المسيح لله تحضر البر والحياة لجميع المحسوبين فيه.

نتعلم من هذا الحق أمراً هاماً عن تطبيق قصة خطية آدم على حياتنا. ذلك أن الطريق الوحيد للفردوس الذي كان قد فقد ووجد من جديد هو طاعة البر في المسيح. ونحن لا يمكننا كأفراد

الدخول إلى فردوس الخلاص أمام الله معتمدين في ذلك على ذواتنا. فلا بد أن شخصاً ما كاملاً في كل شيء، على الإطلاق، كان يجب أن يمثلنا أمام الله وأن يكون هذا الشخص قد دخل الفردوس قبلنا. استحق المسيح حق الدخول إلى الفردوس، وأولئك فقط الذين يضعون إيمانهم وثقتهم فيه هم الذين يدخلون معه.

الربط الذي صنعه بولس بين آدم والمسيح. يظهر في إنجيل متى أيضاً.

متى

لفت متى، على وجه الخصوص، النظر إلى الطريقة التي رجع بها المسيح يستعيد أثر خطوات خطية آدم في قصة تجربة المسيح الواردة في (متى ٤ : ١-١١) (التي ذكرت في لوقا ٤ : ١-١٣). قصة تجربة المسيح موازية لكل من اختبار آدم وحواء في الجنة والتحدي الذي جاء به موسى أمام بني إسرائيل عندما كتب عن آدم وحواء.

أولاً، مكان تجربة المسيح يربطها باتباع بني إسرائيل لموسى. وبحسب (متى ٤ : ١) : **ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ...** تماماً كما أوصد الله بني إسرائيل إلى البرية. الله امتحن بني إسرائيل في البرية، والمسيح أيضاً امتحن في البرية. ثانياً، الوقت الذي قضاه المسيح في البرية مقابل اختبار بني إسرائيل. مثلما كان بنوا إسرائيل في البرية ٤٠ عاماً، بحسب (متى ٤ : ٢)، كان المسيح في البرية ٤٠ يوماً.

ثالثاً، كان الجوع ميزة هامة في تجربة المسيح. في متى ٤ جرب المسيح من إبليس لكي يحول الحجارة إلى خبز، واختبروا بني إسرائيل بالماء والطعام في البرية. رابعاً، ربط المسيح بنفسه تجربته، بتجربة بني إسرائيل في البرية بالطريقة التي استعمل بها الكتاب المقدس. ففي (متى ٤ : ٤)، اقتبس يسوع (تثنية ٨ : ٣)، وفي (متى ٤ : ٧) اقتبس (تثنية ٦ : ١٦)، وفي (متى ٤ : ١٠) أشار إلى (تثنية ٦ : ١٣). في كل هذه من النصوص من العهد القديم وصف فيها موسى امتحانات بني إسرائيل في البرية. ربط يسوع تجربته مباشرة بتجربة أمة إسرائيل.

ثم خامساً، متى ربط حياة يسوع بجنة عدن إذ أشار إلى الملائكة. كتب متى في (٤ : ١١) : **ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلَائِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ قَدْ فَصَّرَتْ تَخْدِمُهُ.** تشير هذه الكلمات بدون شك إلى الدور الذي قام به الكروبيم كما ورد في سفر التكوين ٣.

لك أن تستدعي هذا الأمر في (تكوين ٣ : ٢٤) حيث كتب موسى أن الله **"... وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنِ الْكُرُوبِيمِ، وَأَهْبَبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ.**" لقد تسببت خطية آدم وحواء

في أن يقيم الله مثل خصوم يهددون الجنس البشري مانعينا من الدخول إلى شجرة الحياة. لكن عندما ظل يسوع أميناً بالكامل في تجربته من البداية إلى النهاية، عكس الله دور الملائكة فصارت تخدم احتياجاته.

وهكذا نرى أن رواية متى عن تجربة المسيح ترتبط بالرسالة الأصلية التي كان موسى قد كتبها لبني إسرائيل في سفر التكوين ٢ - ٣. نجح يسوع فيما قد فشل فيه كل من آدم وبني إسرائيل. كان يسوع أميناً لله. هذا يفسر لنا لماذا نطق يسوع بالكلمات المعروفة في (لوقا ٢٣ : ٤٣) على الصليب قال يسوع للص التائب هذه الكلمات، «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدُوسِ». كانت مكافئة المسيح للأمناء له هي الدخول إلى الفردوس.

وهكذا وعلى النحو المشار اليه يتبين لنا أن العهد الجديد يقيم علاقة بين تجربة آدم وحواء، وبالمثل امتحان بني إسرائيل في البرية، أثناء خدمة المسيح على الأرض. كان المسيح [آدم الأخير] الذي نجح فيما قد فشل فيه آدم الأول. أكثر من ذلك، غلب المسيح التجربة في البرية، ولهذا السبب دخل الفردوس الأبدي [دخل الفردوس].

يجب أن ننقل إلى شأن آخر. كيف يطبق العهد الجديد هذه المبادئ على استمرارية الملكوت؟ وعلى الوقت الذي نعيش فيه الآن؟

الاستمرار

النص الوارد في تكوين ٢-٣ ينطبق علينا في زماننا هذا، وفي طريقة واحدة. ففي أثناء استمرارية الملكوت، يكون التابعون للمسيح مجربين، ممتحنين، وموضوعين في بوتقة الإختبار، كثيراً مثل الإسرائيليين الذين سبق وقرأوا عن آدم وحواء. سوف نفحص نصيين من العهد الجديد. أولاً، تركيز بولس على هذين الإصحاحين من سفر التكوين، وثانياً، الطريقة التي بها كتب يعقوب هذه الأمور.

بولس

دعونا نفحص أولاً كلمات بولس في ٢ كورنثوس ١١ : ٣:

وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسِدُ أَذْهَانَكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ.

ونحن نلاحظ هنا أن بولس يلجأ إلى مثال حواء السلبي لكي يحذر ضد أسوأ نوع من الخيانة، ألا وهو التحول عن حق إنجيل المسيح. تماماً كما استعمل موسى قصة تجربة حواء لكي ينذر بها بني إسرائيل لكي يتقدموا بأمانة تجاه أرض الموعد، استعمل بولس نفس القصة لكي يحذر بها مؤمني عصره. ويجب على الكنيسة أن تكون يقظة لحماية الإنجيل ضد مثل هذا الإرتداد الضار. ذلك لأن العقوبات كما كانت رهيبه وكريهة إلى أقصى حد بالنسبة لآدم وحواء، هكذا ستكون بالنسبة لغير الأمناء على حق الإنجيل اليوم.

يعقوب

اتخذ يعقوب موقفاً فكرياً مشابهاً لموقف بولس وهو يوضح دور الامتحانات والتجارب في الحياة المسيحية. في (يعقوب ١: ١٢-١٥) نقرأ هذه الكلمات:

طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لِأَنَّهُ إِذَا تَرَكَى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ... كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَدَبَ وَأَخَذَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبَلَتْ تَلِدُ خَطِيئَةً، وَالْخَطِيئَةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا.

واضح أن يعقوب يشير إلى تكوين ٢-٣. ففي (يعقوب ١: ١٤) أكد على الشهوة البشرية كالقوة وراء الغواية والإغراء بالخطية، وكانت هذه هي شهوة حواء لشجرة معرفة الخير والشر والتي تسببت في وقوعها في الخطية. وأوضح يعقوب أيضاً، أن أولئك الذين ينجحون في الامتحان سوف "ينالون إكليل الحياة".

يمكننا تلخيص تعليم بولس ويعقوب كما يلي: كما شجع موسى الأمانة في حياة بني إسرائيل أثناء التجارب في البرية، شجعنا بولس ويعقوب أيضاً للإخلاص [تشجيع الإخلاص] في أثناء استمرارية الملكوت. تكشف لنا الإمتحانات (التجارب) في رحلة الحياة المسيحية عن صفاتنا أو أشخاصنا أو نوعية أخلاقنا كما وتجهزنا للحياة الأبدية. لذلك يجب علينا أن نظل موالين مخلصين للمسيح.

الاكتمال

الآن، يجب أن نحول انتباهنا إلى المرحلة الأخيرة (أو النهائية)، إكمال الخلاص في المسيح في مجيئه الثاني. سنتناول البحث في نصين اثنين، واحد في رسالة رومية والآخر في سفر الرؤيا.

رومية

في المكان الأول، استمع إلى الطريقة التي بها أعطى بولس الرجاء للمؤمنين في رومية. في (رومية ١٦: ٢٠) قال هذه الكلمات:

وَاللهُ السَّلَامُ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا. نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحِ
مَعَكُمْ. آمِينَ.

ذَكَرَ بولس المسيحيين من أهل رومية، في هذه الكلمات، برجائهم العظيم في المجيء الثاني للمسيح. لكنه فعل هكذا بإشارته إلى وعد الخلاص في سفر التكوين ٣. وكما قد رأينا سابقا في هذا الدرس، أن الله قال للحية في (تكوين ٣: ١٥) أنه في يوم ما، سوف يسحق نسل حواء (الذي هو نسل الجنس البشري) رأس الحية. ويقول بولس في هذا النص أن الشيطان سوف يسحق تحت أقدام المسيحيين عندما يعود المسيح.

رؤيا

مكان آخر في العهد الجديد تم فيه إقامة علاقة بين موضوعات سفر التكوين في الإصحاحين ٢-٣ واكتمال الملكوت هو سفر الرؤيا. فقد أشار يوحنا إلى شجرة الحياة في هذا السفر في عدد من المرات. اسمع إلى الطريقة التي سجل بها يوحنا هذه المسألة في (رؤيا ٢: ٧).

مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ
شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللهِ.

أن آدم وحواء قد طردا من جنة عدن، على وجه الدقة، لمنعهما من الأكل من شجرة الحياة. ومع ذلك، عندما يعود المسيح سوف يعطي الله [شعبه] الحق أن يأكل من شجرة الحياة. لاحظ

أيضاً، ما هو المكان الذي أقيمت فيه شجرة الحياة هذه. قال يوحنا على وجه بيّن أنها " فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ"، يملك المسيحيون الرجاء بالدخول إلى فردوس كامل وأعظم. وفي المكان الثالث، نرى ارتباطاً آخر مع سفر التكوين، وذلك في التعريف بأولئك الذين سوف يأكلون من الشجرة. قال يوحنا أن حق الأكل من شجرة الحياة سيعطي لمن يغلب الخطية. تماماً كما تكلم موسى عن شجرة الحياة لكي يشجع بني إسرائيل أن يكونوا أمناء لله. أخيراً، لا بد أن نذكر رؤيا ٢٢: ١-٢:

وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لَامِعًا كَبَلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ. فِي وَسْطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةٌ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمْرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرٍ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لِشِفَاءِ الْأُمَّمِ.

من الواضح أن يوحنا رأى العالم الجديد مثل عودة إلى الفردوس الذي كان قد فقد بسبب آدم وحواء. وتاماً كما أن الماء تدفق من جنة عدن، ففي العالم الجديد سوف تصنع شجرة الحياة ثمرًا في كل فصول السنة حيث تستقي جذورها من ماء الحياة الخارج من عرش الله. كل الناس من كل أمة الذين وثقوا في المسيح سينالون الحياة الأبدية المعطاة في شجرة الحياة. عندما يعود المسيح، أولئك الذين يتقون بالمسيح سينالون بركة الدخول إلى فردوس عدن. أما الشيطان فسوف يسحق تحت أقدامنا وسنأكل من شجرة الحياة ونحيا إلى الأبد في خليفة الله الجديدة.

الخلاصة

قد رأينا في هذا الدرس أن موسى كتب عن آدم وحواء لكي يساعد الإسرائيليين عندما كانوا يرتحلون تجاه أرض الموعد. لقد دعا الأمة أن تعود إلى الوراثة تستعيد من جديد أثر الأحداث في جنة عدن. في أوجه كثيرة، يجب علينا نحن أيضاً أن نستعيد من جديد أثر خطوات آدم وحواء ونسترجعها. وبتقنتنا في المسيح وبقائنا أمناء له سوف نكتشف الخلاص في الفردوس الذي فقد ووجد.